Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. ٩, No. ٢, (Issue ١٨) Spring & Summer ٢٠٢٦: ٤٩-٦٤
DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٠٧٦,١٥١٨

ORIGINAL ARTICLE

The Methods of reasoning technique (al-maḏhab al-kalāmī) in Nahj-ul-Balagha

Haydar Zohrab[١*], **Hassan Rahmanirad**[٢]

١. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Religions and Denominations, Qom, Iran
٢. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.

Correspondence:
Haydar Zohrab
Email: h.zohrab@urd.ac.ir

Received: ٢٥ Sep ٢٠٢٦
Accepted: ٠٨ Nov ٢٠٢٦

ABSTRACT

One of the important rhetorical techniques which the investigation of its different methods and forms attracts less attention of rhetoric scholars is reasoning technique (which is referred to as al-maḏhab al-kalāmī in Arabic rhetoric). This technique in which the speaker wants to convince the audience by means of clear reasoning, just like what theology scholars do, is usually discussed briefly in rhetorical books with the use of repetitive examples, whilst this rhetorical technique, like some other important rhetorical techniques, has different forms, so it is necessary to assess them. Therefore, this paper deals with the case study of different forms of this rhetorical technique in Nahj-ul-balagha through the descriptive comparative method and the aim is introducing this technique more precisely. The results of this study shows that the verbal religion technique in its different forms, unlike what rhetoricians mentioned as its definition, rely on common or religious reasoning or argumentations based on historical data or a mixture of all of these in several cases in addition to the logical reasonings and this shows that the common definition of this technique needs completion and correction. On the other hand, the secondary aims of the employment of this technique- disregarding the persuasion matter- plays a significant role in selecting a certain form out of the various forms of this technique by the speaker that their recognition can help with a more precise understanding of the rhetorical aspects of the texts.

KEYWORDS

Arabic rhetoric, spiritual advantages, reasoning technique, al-maḏhab al-kalāmī, Nahj-ul-balagha.

How to cite
Zohrab, H. & Rahmanirad, H. (٢٠٢٦) The Methods of Verbal (Kalam) Religion Technique in Nahj al-Balāghah. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, ٩(٢), ٤٩-٦٤.
(DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٠٧٦,١٥١٨)

Copyright © ٢٠٢٦ The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة التاسع، العدد الثاني (المتوالي ١٨) ربيع و صيف، ١٤٠٥ش/ ١٤٤٨ق. (٤٩-٦٤)

DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٠٧٦,١٥١٨

«مقاله پژوهشی»

أساليب فن المذهب الكلامي في نهج البلاغة

حيدر زهراب[١*]، حسن رحماني راد[٢]

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.

المؤلف المسؤول:

حيدر زهراب

البريد الإلكتروني: h.zohrab@urd.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٨/٠٥/٢٨

تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٤/١٣

المخلص

من المحسنات المعنوية المهمة التي قلّ اهتمام البلاغيين به وبشرح أساليبه المختلفة هو ما يُعرف في علم البلاغة بفن المذهب الكلامي، الفن الذي يهدف أساساً إلى إقناع المخاطب باستخدام الأدلة الواضحة على طريقة علماء علم الكلام، حيث إنّ كتب البلاغة عموماً تطرقت لذكر هذا الفن بشكل مختصر واقتصرت على ذكر بعض النماذج المكررة له دون أن تتصدى لشرح أساليبه المتنوعة على غرار ما نشاهده في شرح وتقسيم بعض الفنون البلاغية المهمة الأخرى، فتأتي هذه الدراسة لتبحث عن بعض أساليب هذا الفن من خلال منهج تطبيقي توصيفي يقوم برصد هذه الأساليب وتوضيحها مع تقديم نماذج لها عبر التدقيق في نصوص نهج البلاغة وقد توصّلت الدراسة إلى نتائج أهمها أنّ الفن المذهب الكلامي في أساليبه المتنوعة وبملاحظة مقتضى حال المخاطب يعتمد تارة على براهين عقلية كما ورد في تعريفه لدى البلاغيين، وأخرى على قضايا وبراهين عرفية وتارة على قضايا شرعية وتارة أخرى على قضايا ومعلومات تاريخية وأحياناً المزج بين هذه الطوائف مما لم نجد الإشارة إليها في تعريفه، وهذا يعني أنّ التعريف الشائع لهذا الفن في كتب البلاغة يحتاج إلى تعديل وتكميل حيث إنّ هذا الفن لا يعتمد على استخدام البراهين العقلية فحسب بل هناك أمور أخرى كالتي تمت الإشارة إليها نجدها في بعض أساليب هذا الفن، ثم إنّ الأهداف الثانوية من وراء استخدام فن المذهب الكلامي -ما عدى موضوع الإقناع- تلعب دوراً مهماً في اختيار أسلوب معين من أساليب هذا الفن ومعرفة هذه الأهداف تساعد على فهم أدق وأوسع للجوانب البلاغية في النصوص.

الكلمات الدليلية:

البلاغة العربية، المحسنات المعنوية، المذهب الكلامي، نهج البلاغة.

إرسال الاستشهاد إلى:

زهراب، حيدر و رحماني راد، حسن. (١٤٤٨). أساليب فن المذهب الكلامي في نهج البلاغة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٩(٢)، ٤٩-٦٤. (DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٠٧٦,١٥١٨)

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٨. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)

المقدمة

كانت ولا تزال نصوص نهج البلاغة موضع عناية الأدباء والبلاغيين منذ أن دوّنها الشريف الرضي في القرن الرابع، وذلك لما تشتمل عليه من جوانب أدبية وبلاغية، إلى جانب معارف دينية وعقائدية، ومعلومات ونصائح وتوجيهات راقية، دعت الكثير من العلماء من مختلف المذاهب إلى شرحها وتوضيحها بأساليب ومناهج متنوعة. إلاّ أن هذا لا يعني تقصّي جميع ما يمكن إفادته من هذا السفر الجليل، وبالأخص فيما يتعلق بمعرفة زوايا وخبايا فنون البلاغة العربية وأساليبها؛ ذلك لأنّ بعض الفنون البلاغية المذكورة في كتب البلاغيين لا تزال تعاني من إيجاز أو إبهام في التعريف، أو عدم التطرّق إلى ذكر أقسامها وأساليبها بطريقة تستوعب جميع مصاديق وأشكال تلك الفنون البلاغية، ومن جملة هذه الفنون «فن المذهب الكلامي» الذي يندرج ضمن المحسنات المعنوية في البلاغة العربية. فبالرغم من التقدّم الواضح الذي نشاهده في كيفية مدارسة الفنون البلاغية ضمن علوم ثلاثة هي: «علم المعاني»، و«علم البيان»، و«علم البديع»، وكذلك التقدّم الواضح في ذكر أقسام وأشكال وأمثلة كثير من الفنون البلاغية، إلا أنّ الحديث حول بعض تلك الفنون كفن المذهب الكلامي بقي محصوراً في إطار محدود يشوبه التكرار والإيجاز والإبهام، ما يستدعي توسيع الكلام حوله وتوضيح أساليبه وتوظيفاته بشكل أوسع وأدق؛ حيث إنّ المتتبّع فيما كُتب حول هذا الفن قديماً وحديثاً لا يعثر إلا على معلومات مكررة جاءت بعبارات متفاوتة، مع شاهد بلاغي من القرآن الكريم يكاد أن يكون مطرداً في جميع كتب البلاغة، وهو قوله تعالى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (الأنبياء: ٢٢)، أو بعض الآيات القرآنية المشهورة الأخرى. في حين أنّ من يدقّق في المصاديق المختلفة لهذا الفن في القرآن الكريم أو في الكتب الأدبية المهمة كنهج البلاغة، يجد أساليب متنوعة لهذا الفن في مخاطبة مختلف طوائف الناس مراعاةً لمقتضى أحوالهم، بيد أنّ هذه الأساليب غير مذكورة ومبيّنة في كتب البلاغة، كما أنّ هناك أحياناً أهدافاً ثانوية من استخدام هذا الفن تختفي وراء الهدف الأساس منه وهو «الإقناع»، مما يحتاج إلى بيان وتوضيح.

على أساس ما مر يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على أساليب استخدام هذا الفن في نهج البلاغة من خلال منهج توصيفي تحليلي يعاضده ذكر شواهد تطبيقية مقتبسة من نصوص نهج البلاغة، مع العلم أنّ مجال البحث يبقى مفتوحاً لتقصّي أساليب وأشكال أخرى لهذا الفن في النصوص الأدبية الأخرى. وقد جاء التركيز على نصوص نهج البلاغة في هذه دراسة لسببين الأول: كثرة استخدام هذا الفن في هذا السفر الجليل، والثاني: تشعّب أساليبه المتنوعة فيه، كما أنّ السبب في اختيار المنهج التطبيقي التوصيفي هو الحرص على الوضوح في مقام التعريف بالأساليب المتنوعة لهذا الفن بتقديم نماذج واضحة لها وفي الواقع يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن سؤالين هما:

أولاً: ما هي أساليب استخدام فن المذهب الكلامي في نهج البلاغة؟

ثانياً: ما هي الأهداف الثانوية في استخدام هذا الفن إلى جانب موضوع الإقناع؟

الدراسات السابقة

تطرّقت الكتب البلاغية القديمة ك: «التلخيص في علوم البلاغة» (الخطيب القزويني، ٢٠٠٩م: ٩٦) و: «المطوّل» (التفتازاني، ٢٠١٣م: ٦٦٧) إلى ذكر هذا الفن والتعريف به بشكل مختصر مع ذكر بعض الشواهد المكررة له دون أن تتصدى لشرح أنواعه أو بيان الأهداف الثانوية منه، كما أنّ بعض الكتب البلاغية الجديدة ك: «جواهر البلاغة» (الهاشمي، ١٤١٧ق: ٣٧٠) أيضاً سلك نفس المسلك في اختصار الكلام حول هذا الفن البلاغي حيث نجد فيه نفس المعلومات المذكورة سابقاً ولكن بعبارات جديدة، وبعضها الآخر لم يتطرق إليه أساساً على رغم التوسّع في شرح كثيرٍ من الفنون البلاغية الأخرى ككتاب: «أساليب البديع في القرآن» (الحسيني، ١٣٩٢ش)، إلا أنّ هذا لا يعني عدم وجود بعض الدراسات الجديرة بالاهتمام حول هذا الموضوع كالمقالة التي نشرها محمد هادي معرفت بعنوان: «المذهب الكلامي» (معرفت، ١٣٦٩ش) فإنّه بعد أن تطرّق إجمالاً للنقاش القائم بين بعض

البلاغيين في وجود هذا الفن في القرآن الكريم أو عدمه، تصدّى لجمع ورصد أكثر من عشر شواهد قرآنية لهذا الفن مع توضيحات تطبيقية مفيدة لها. كما أنّ هناك مقالة نشرها حيدر زهراب بعنوان: «حسن الإقناع؛ تعريفه وأساليبه في نهج البلاغة» (زهراب، ١٣٩٧ش) يتطرق فيها إلى نفس الشواهد المذكورة في هذه المقالة لكن على اعتبار أنها مصاديق لفن حسن الإقناع وليس فنّ المذهب الكلامي حيث يقوم بالتفريق بين فن المذهب الكلامي وفن حسن الإقناع على أساس أدلة يعتمدها، إلاّ أن هذا التفريق لم يأت ذكره في كتب البلاغة وليس موضع اتفاق جميع البلاغيين. في نفس الإطار يمكن الإشارة إلى مقالة نشرها علي محمد موذني باللغة الفارسية بعنوان: «بررسی سير تطوّر صنعت مذهب كلامی در كتاب‌های بديع فارسی» (دراسة تطوّر فن المذهب الكلامي في كتب البديع الفارسية) (موذني، ١٤٠١ش) تتبّع فيها كلمات البلاغيين في كتب الأدب الفارسي حول فن المذهب الكلامي ورصد تاريخ هذا الفن في هذه الكتب منذ القرن الثامن الهجري إلى القرن الخامس عشر، كما تصدّى لتوضيح بعض الأخطاء التي تسربت إلى تعريف هذا الفن والخلط بينه وبين فن «حسن التعليل» إلى جانب الإشارة إلى بعض الأخطاء الواقعة في مجال ذكر أمثلة ومصاديق هذا الفن في بعض هذه الكتب. هناك أيضاً مقالة كتبها عبد الكريم محمد خلف ضاحي بعنوان: «المذهب الكلامي في السنة النبوية دراسة نقدية مقارنة» (ضاحي، ٢٠١٩م) عمد فيها إلى جمع مجموعة من الكلمات المنسوبة للنبي صلى الله عليه وآله مما تشتمل على استخدام فن المذهب الكلامي مع تصنيف مجالات استخدام هذا الفن في هذه الكلمات إلى أقسام أربعة هي الموضوعات العقائدية والعبادية والسلوكية وما يتعلق بالمعاملات، كما قارن بين طبيعة الفن المذهب الكلامي المستخدم في القرآن الكريم وكلمات النبي صلى الله عليه وآله وتطرق إيضاً إلى توضيح حالة التعانق بين هذا الفن وبعض الفنون البلاغية الأخرى كالتشبيه والكناية. إضافة إلى ما سبق نجد هناك آراء نقدية ترتبط بهذا الفن وتطوّر مفهومه جاءت استطراداً في ثنايا الكتب النقدية مثل ما ذكره محمد مندور في كتابه: «النقد المنهجي عند العرب» (مندور، ١٩٩٦م: ٦٦ و٦٧). أمّا ما يميّز هذه الدراسة عن جميع الدراسات السابقة هي النظرة الانتقادية والتصحيحية لتعريف هذا الفن من خلال رصد وتوضيح مختلف الأساليب والأدلة المستخدمة في مصاديق هذا الفن في نصوص نهج البلاغة مع الحديث عن الأهداف الثانوية ودور مقتضى الحال في اختيار أسلوب معين من أساليب هذا الفن على ضوء نصوص نهج البلاغة أيضاً، وهذا ما لم يتطرق إليه تلك الدراسات.

تعاريف فن المذهب الكلامي

ذكر أصحاب الكتب البلاغية تعاريف مشابهة ومختصرة لهذا الفن فقد أورد الخطيب القزويني (المتوفى سنة ٧٣٩هـ) في تعريف هذا الفن ما يلي: «... المذهب الكلامي؛ وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)» (الخطيب القزويني، ٢٠٠٩م: ٩٦)، كما لم يزد التفتازاني (المتوفى سنة ٧٩٢هـ) على أصل التعريف سوى شرحاً للعبارة المذكورة وتوضيحاً للملازمة العقلية بين «فساد السماوات والأرض» و«تعدّد الآلهة» المشار إليها في الآية القرآنية (التفتازاني، المطول، ٢٠١٣م: ٦٦٧).

الكتب البلاغية الحديثة أيضاً تطرقت لذكر هذا الفن بشكل مختصر مع ذكر نفس الشاهد القرآني المذكور سابقاً في الكتب القديمة وبعض الآيات القرآنية المعدودة الأخرى، فقد ذكر صاحب «جواهر البلاغة» في تعريف هذا الفن ما يلي: «المذهب الكلامي: هو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلّمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب،كقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) واللازم وهو الفساد باطل، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة باطل ... وسُمّى هذا النوع (بالمذهب الكلامي) لأنه جاء على طريقة (علم الكلام والتوحيد) وهو عبارة عن إثبات (أصول الدين) **بالبراهين العقلية القاطعة**» (الهاشمي، ١٤١٧ق: ٣٧٠). فالركيزة الأساسية التي تؤكد عليها هذه العبائر في تعريف هذا الفن هو الاعتماد على البراهين والأدلة العقلية في مقام الاحتجاج على طريقة أهل علم الكلام.

تقييم التعاريف المذكورة

ما يُفهم من مجمل التعاريف التي ورد ذكرها في المحور السابق هو أنّ المذهب الكلامي يحذو حذو علماء علم الكلام في التمسك «**بالبراهين العقلية**» كما صرّح بذلك أحمد الهاشمي أو ما تومي إليه عبارة الخطيب القزويني والتفتازاني حيث ركّزا على شاهد قرآني يحمل برهاناً عقلياً وهو قوله تعالى في سورة الأنبياء: «لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ» (الأنبياء: ٢٢)، بينما لا تنحصر البراهين والأدلة المستعملة في فن المذهب الكلامي في الأدلة العقليّة فقط، بل هناك طوائف مختلفة من البديهيات والأدلة غير العقلية أيضاً يمكن استخدامها في هذا الفن إذا كانت مقبولة عند المخاطبين بلحاظ اختلاف طوائفهم وما يقصده المتكلم أحياناً من غرض ثانوي إلى جانب الغرض الأساس منه وهو الإقناع، وهذا ما يحتاج إلى توضيح وإثبات يتصدى لهما المحاور الآتية.

الأدلة العقلية وغير العقلية في المذهب الكلامي

على ضوء ما ورد في المحور السابق من إمكانية استخدام مختلف طوائف الأدلة العقلية وغير العقلية في فن المذهب الكلامي يأتي في ما يلي رصد أساليب متنوعة لهذا الفن تتمايز في ما بينها بنوع الدليل المذكور فيها مع ذكر شواهد لها بالاعتماد على نصوص نهج البلاغة.

المذهب الكلامي بالاعتماد على الأدلّة العقليّة

إنّما قدّمنا ذكر استخدام الأدلة العقلية في فن المذهب الكلامي، لأنّ البلاغيين غالباً ما يصرّحون باستخدام البراهين العقلية في هذا الفن عند تعريفهم له، أو يأتون بأمثلة له تعتمد الأدلة أو البديهيات العقلية، ثم إنّ هذا الأسلوب يتمتع بمزيّة مهمة بالقياس مع باقي أساليب هذا الفن وهي مسألة شمول التأثير وتوسيع دائرة المخاطبين، إذ إنّ الاقتناع بالبديهيات العقلية لا تختص بفئة من الناس دون فئة، ولا بديانةٍ دون ديانة أخرى، ولا بثقافة دون ما سواها، وقد وردت نماذج متعددة من هذا الأسلوب في نهج البلاغة من أجلاها قول الإمام عليه السلام في الحثّ على الإنفاق وعدم التريث في الإحسان لقلّة ذات اليد:

- «**قال عليه السلام: لا تستحِ من إعطاءِ القليلِ، فإنّ الحرمانَ أقلُّ منه**» (الحكمة: ٦٧). فقد استُخدم في هذا المثال أمر بديهي عقلي وهو بداهة أنّ: «اللاّ شيء أقلّ من الشيء القليل».

على هذا الغرار يقول عليه السلام في وصف حال العالم والجاهل على ما نسبه إليه ابن ابي الحديد في خاتمة شرحه عند ذكر بعض الحكم المنسوبة للإمام علي عليه السلام مما لم يذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة:

- «**العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً ، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.**» (الشريف الرضي، ١٩٩٥م: ٥/ ٥٦٣).

وهذا الكلام المنسوب للإمام علي عليه السلام يشبه ما نجده في نهج البلاغة أيضاً في عهده لمالك الأشتر النخعي وذلك في معرض حديثه عليه السلام حول مواصفات الكتّاب وكيفية اختيارهم من قبل الوالي حيث ورد فيه:

- «...**ثم انظر في حال كتّابك فولّ على أمورك خيرهم ... ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل...**» (الرسالة: ٥٣)

المذهب الكلامي بالاعتماد على القضايا العرفيّة

المقصود من القضايا العرفية هي الأمور المعروفة والمشهورة بين الناس أو تلك الأمور المتلازمة في ما بينها عُرفاً بحيث تقلّ العثور على موارد النقض لها كبداهة أنّ: «شرب الماء يُسبّب رفع العطش» وإن كان في بعض الحالات النادرة شرب الماء لا يؤدي إلى رفع العطش، كأن يكون الشخص مصاباً بمرض الاستسقاء وهو مرضٌ لا يحسّ بالارتواء من يُصاب به فيكثر من شرب الماء دون أن يرتوي، ومن أمثلة هذا القسم قوله عليه السلام في الحثّ على التواصل الاجتماعي:

- «...**ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنما تُقبض منه عنهم يد واحدة، وتُقبض منهم عنه أيدٍ كثيرة، ومن تلنْ حاشيته يستَدمْ من قومه المودة.**» (الخطبة: ٢٣).

استند الإمام عليه السلام في هذا الكلام إلي أمر واضح عرفي وهو: «فقدُ الشخص نصرةَ الآخرين إذا ما فقدوا نصرته عند حاجتهم إليه». وإنما اعتبرنا هذا الأمر من الواضحات العرفية ولا العلقلية لأنه قد يحصل المنقطع عن عشيرته على نصرتهم له في حالات خاصة،كأن تكون أفراد العشيرة من ذوي الكرم والسماحة والديانة والمروّة العالية فيقابلوا الإساءة بالإحسان، والقطيعة بالوصل، والحرمان بالعطاء. وقد كثر الاعتماد على القضايا العرفية في نصوص نهج البلاغة وذلك نحو قوله عليه السلام:

- «...**ومن كثر كلامه كثر خطؤه** ...» (الحكمة: ٣٤٩)

فكثرة الأخطاء الناتجة من كثرة الكلام لدى الناس العاديين، قضية عرفية تعترف بها الناس غالباً وإن كان من الناحية العقلية لا يبعد أن يكثر الشخص من الكلام من دون أن يخطئ كما هو الحال في كلام المعصومين عليهم السلام. وهكذا نجد الاعتماد على قضايا عرفية أخرى في كلامه عليه السلام حول علاقة الفقر بنفسية الإنسان وأثره السلبي في حياته حيث يقول عليه السلام:

- «...**والفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقلّ غريب في بلدته.**» (الحكمة: ٣)

فالمشهود عادة في المجتمع أنّ الفقير لا يقوى على إلقاء الحجة وإحقاق حقه والاسترسال في الكلام بقدر ما يستطيع الموسر، كما أنّه لا يمكنه التنعّم بمختلف النعم المتوفرة في بلدته نتيجة فقره فيعيش عيشة متواضعه وربما تتدانى علاقاته الاجتماعية فيصبح كالغريب في تلك البلدة مع أنّه من أهلها، ولكن من الناحية العقلية لا نستبعد أن نجد فقيراً في بلدة غير متأثر بفقره بل يبقى لهج اللسان وقويّ الحجة والبرهان وكثير العلاقات مع مختلف الطبقات نتيجة لمزايا أخلاقية وقوة نفسية تجعله يتغلب على آثار الفقر. كذلك نجد الاعتماد على قضية عرفية في قوله عليه السلام:

- «... **ورضي بالذلّ من كشف عن ضرّه** ...» (الحكمة: ٢)

وفي هذه الحكمة يشير الإمام عليه السلام إلى قضية عرفية وهي أنّ انكشاف نقاط الضعف والنقص يؤدي عادة إلى استشعار حالة الذلّ من قبل الإنسان العادي وهذا ما يعترف به العرف وإن كان من الناحية العقلية يمكن أن نتصور شخصاً يصيبه بعض النقص والضرّ ثم يقدم على إخبار الأخرين بضرّه لضرورة عقلية أو دينية من دون أن يستشعر حالة الذل، كما لو ضعف عن إعاشة أهله وولده نتيجة إفلاس أصابه في تجارته، فاضطر أن يخبر الآخرين حتى يحصل على مساعدة مالية شرعية كزكاة أوخمس وما شاكل ذلك أداءً للوظيفة الشرعية وهي وجوب إعاشة الأهل والولد القاصر حتى إن استلزم ذلك إخبار الأخرين بالأضرار التي التحق به من دون أن يستشعر حالة الذل نتيجة لقوة إيمانه بالله تعالى وشدة صبره وعقله وحكمته وكونه يلتفت إلى تقلبات الدنيا وأنها لا تبقى على حالة واحدة فرب مبتل أصبح معافياً ورب معاف ابتُلي بمصائب لم يكن يتصورها، فالدنيا دار امتحان واختبار.

المذهب الكلامي بالاعتماد على المسلّمات الشرعيّة

المقصود هنا من المسلّمات الشرعية هي تلك الأحكام والمعتقدات التي يعترف بها جميع أفراد شريعةٍ معينة كوجوب الصلاة والصوم عند المسلمين، أو الإيمان بالجنّة والنار والحساب و... ويندرج تحت هذا العنوان جميع القيم الأساسية المذكورة في القرآن الكريم كحسن التقوى والعدل وقبح الفجور والعصيان. وقد كثر استخدام هذه المسلّمات الشرعية بين المسلمين في نهج البلاغة والسبب في ذلك أنّ الخطب المذكورة فيها تخاطب جماعة المسلمين في أغلبيتها، ومن أمثلة هذا القسم يمكن الإشارة إلى هذين المثالين:

الأول: قوله عليه السلام في منع الناس عن الاغتياب:

- «...**يا عبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغيرَ معصيةٍ، فلعلك معذب عليه. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتُلي به غيره.**» (الخطبة: ١٤٠).

قارن الإمام عليه السلام في هذا الكلام بين أمرين واضحين شرعيّين كثر ذكرهما في ثنايا القرآن الكريم وهما مسألة "**حسن الرجاء**" في غفران الذنوب وعدم القنوط من رحمة الله تعالى و(**قبح الاغترار**) بالنفس والاستهانة بالتنذيرات الإلهية، فقد نقرأ في القرآن: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن

رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (الزمر: ٥٣) مما يدعو الإنسان إلى حسن الظن بالله والرجوع إليه وترك المعاصي، كما نقرأ أيضاً قوله تعالى: «وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ (٢٦) وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُون (٢٨)» (المعارج: ٢٦-٢٨) مما يجعل الإنسان وجلاً من ارتكاب المعاصي وخائفاً من عذاب الله تعالى.

الثاني: قوله عليه السلام لمن أفرط في الانشغال والاهتمام بالأهل والولد:

● **«لا تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك وولدك فإن يكن أهلُك وولدك أولياءَ الله فإنّ الله لا يُضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همُّك وشغلُك بأعداء الله؟!»** (الحكمة: ٣٥٢).

استند الإمام عليه السلام في هذا القول إلى ركائز واضحة ومسلّمة في منظومة العقائد الإسلامية وهي أنّ «**الله هو كافل الأرزاق**» وأنّه «**يدافع عن أوليائه**» ويراعي شأنهم وذلك بمقتضى الآيات القرآنية التي تتحث عن هذه العقائد بشكل واضح وصريح فقد نقرأفي القرآن الكريم: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (هود: ٦) ونقرأ: «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ» (الحج: ٣٨)، كما هناك قصص قرآنية وردت في التأكيد على دفاع الله عن المؤمنين، من أشهرها قصة يوسف عليه السلام حيث مكروا به وأخرجوه إلى الصحراء وألقوه في البئر واتهموه بالسرقة واتُّهم بالسوء وابتلى بالسجن ولكن في نهاية المطاف طار صيته في الأفاق بالطهارة والنزاهة وأصبح عزيز مصر واعترف إخوته بالخطأ، كما أنّ في قصة أصحاب كهف وكيفية نجاتهم من طواغيت عصرهم خير شاهد على هذا الأمر، وكذلك قصة موسى عليه السلام وموارد أخرى كثيرة. فالإنسان المؤمن لما يستمع إلى هذه الأمور والعقائد الشرعية الواضحة في هذا المثال يتبادر إلى ذهنه سلسلة من القصص والآيات القرآنية المؤيدة التي تتحدث عن نصرة الله تعالى لأوليائه ولهذا يقتنع بالفكرة المطروحة في الكلام وهي عدم الإفراط في الانشغال بالأهل والولد، فالله لا يضيع أولياءه.

المذهب الكلامي بالاعتماد على الأمور التاريخية

من الظواهر الملفتة للنظر في خطب نهج البلاغة هي كثرة استخدام الأمور التاريخية الواضحة في ما ورد فيه من مصاديق فن المذهب الكلامي، فقد استخدم الإمام علي عليه السلام القضايا التاريخية الواضحة في دفع المغالطات ورفع الشبهات وإقناع الخصوم، وكثيراً ما كان يستند إلى ما هو متسالم عليه من سيرة النبي صلى الله عليه وآله في الاستدلال على صحة رأيه وبطلان آراء مخالفيه، ومن أوضح مصاديق ذلك مناقشة الإمام عليه السلام رأيَ الخوارج في مسألة تكفير أهل الكبائر وقد اشتهروا بهذا الأمر إلى درجة أنّ ابن أبي الحديد يعمّهم بهذا الوصف وينسب ذلك إليهم جميعاً، فيقول في معرض حديثه عنهم: «واعلم أن الخوارج كلها تذهب إلى تكفير أهل الكبائر، ولذلك أكفروا علياً عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم...» (الشريف الرضي، ١٩٩٥م: ٢/ ٤٨٧) وقد ردّ عليهم الإمام عليه السلام بقوله:

● **«فإن أبيتم إلاّ أن تزعموا أنّي أخطأت وضللت، فلم تُضلِّلون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله، بضلالي، وتأخذونهم بخطئي، وتكفّرونهم بذنوبي! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البُرء والسُقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يُذنب. وقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصَن، ثم صلّى عليه، ثم ورّثه أهلَه، وقتل القاتل وورّث ميراثه أهلَه. وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصَن، ثم قَسَمَ عليهما من الفيء، ونكحا المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حقّ الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يُخرج أسماءَهم من بين أهلِه...»** (الخطبة: ١٢٧).

لقد استدل الإمام عليه السلام في هذا المثال بصلاة النبي صلى الله عليه وآله على جثة المسلم الذي رُجم للزنا كدليل على بقاء وصف الإسلام عليه،كما أن بقاء عُقدة الزواج بين المحدود بالزنا أو السرقة وزوجته من المسلّمات وهذا أيضاً يدلّ على الإسلام.

يقول ابن أبي الحديد في تعليقه على هذا الكلام: «...وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح، لأنه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لما صلّى عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله

وسلم، ولا ورّثه من المسلم، ولا مكّنه من نكاح المسلمات، ولا قسم عليه من الفيء ولأخرجه عن لفظ الإسلام.» (الشريف الرضي، ١٩٩٥م: ٢/ ٤٨٧)، فإذن قول الخوارج في تكفير جميع أهل الكبائر باطل لا محالة لأنه مناقض للسيرة المسلّمة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

كذلك يمكن الإشارة إلى مصداق آخر وهو ما نراه في كتابه عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان حيث فنّد رأي معاوية في عدم انصياعيه للإمام عليه السلام عبر الاستدلال بأمر تاريخي يتعلق بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، كتب عليه السلام:

● «**إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولى. ولعمري، يا معاوية، لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمنّ أني كنت في عزلة عنه إلّا أن تتجنّى، فتجنّ ما بدا لك! والسلام.**» (الرسالة: ٦).

الملفت للنظر في هذا الكتاب أنّ الإمام عليه السلام استدل بما جرى في مبايعة أبي بكر وعمر وعثمان –كأمر تاريخي حصل في تاريخ المسلمين– على لزوم اتباعه أيضاً من قبل الجميع بما فيهم معاوية بن أبي سفيان وذلك على مبنى أهل السنة من حجية بيعة أهل الحل والعقد عندهم، وإن كانت الإمامة والخلافة كالنبوة والرسالة مما يتكفّله الله سبحانه وتعالى على المباني القرآنية وما جرى في غدير خم، لكن الإمام عليه السلام أحجم معاوية في زعمه جواز الخروج عليه بهذه الطريقة وبالاستناد إلى أمر تاريخي حصل في تاريخ المسلمين. فكما أنّ خروج الشاهد والغائب على الخليفة كان مرفوضاً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان على مباني أهل السنة، فكذلك الخروج على الإمام علي عليه السلام يبقى أمراً مرفوضاً على أساس نفس المباني، شاهداً كان الخارج أو غائباً وبالتالي لا يحق لمعاوية أن يستنكف عن قبول خلافة الإمام علي عليه السلام أو أن يخرج عليه.

المذهب الكلامي بالمزج بين الأدلة المتنوعة

من أساليب فن المذهب الكلامي هو أن يمزج المتكلم بين أمور متنوعة في سبيل إقناع المخاطب، كأن يمزج بين أمر تأريخي وأمر شرعي وآخر عقلي، ومن نماذج هذا الأسلوب ما ورد في الخطبة ١٦٠ في نهج البلاغة:

● «**ولقد كان في رسول الله –صلى الله عليه وآله– ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة...** » (الخطبة: ١٦٠).

في هذا المثال استخدم الإمام علي عليه السلام أمراً واضحاً تاريخياً وهو «**العيشة المتواضعة**» للنبي صلى الله عليه وآله وتحمّله للجوع والعطش ومشاقّ الحياة في عمره الشريف وهذا أمر لا يمكن لأحد إنكاره فلو لم يكن في حياة النبي صلى الله عليه وآله إلا قصة لجوئه إلى شعب أبي طالب وبقائه هناك حوالي ثلاث سنوات حيث عانى هو وأهل بيته وأتباعه شظف الحياة إلى أن آل الأمر بهم أن ربطوا حجر المجاعة على بطونهم، لكفى. ثم عمد عليه السلام إلى موضوع «**عظمة زلفة النبي**» صلى الله عليه وآله لدى الله تعالى وعنايته بنبيه وحبّه له أيضاً من المسلمات التي لا يشك فيها مسلم بل عقيدة المسلمين قاطبة أنّ النبي صلى الله عليه وآله هو أحبّ الخلائق إلى الله تعالى. وقد ربط الإمام هذين الأمرين بأمرٍ عقلي بيّن هو «**استحالة اجتماع إهانة النبي صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى مع حبّه له**» وبهذا أثبت حقارة التّلهي بنعيم الدنيا حيث لا تصلح للإكرام، بل الزهد فيها والتنزّه عنها هو الذي يليق بمقام المؤمن ويُعدّ إكراماً له، والتّلهي بالنعيم هو الخذلان والإهانة.

نجد هذا الأسلوب المزجي أيضاً في خطبة أخرى يستدل فيها الإمام عليه السلام على عجز الناس عن وصف الله سبحانه وتعالى وصفاً كاملاً، باستدلال يمزج بين أمر شرعي وأمر عقلي وهو قوله عليه السلام:

● «**هل تحسّ به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفّى أحداً؟ بل كيف يتوفّى الجنين في بطن أمّه! أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكنٌ معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهَه من يعجز عن صفة مخلوقٍ مثله!**» (الخطبة: ١١٢).

في هذا الكلام، الإمام عليه السلام يتحدث عن ملك الموت ويثير أسئلة حول كيفية توفية النفس من قبله، الأسئلة التي لا يجد الناس لها أجوبة واضحة وإن كان أصل توفية النفس بواسطة ملك الموت من الأمور الشرعية الواضحة بحكم التصريح الوارد في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: «قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» (السجدة: ١١)، ثم يتسائل الإمام في ما إذا كان الإنسان لا يمكنه أن يصف ملك الموت وكيفية توفيته للنفوس وصفاً كاملاً مع أنّ الموت من الأمور التي لها جوانب حسيّة ومما يتكرر في كل عصر ومصر، فكيف يستطيع أن يصف من خلق الموت وخلق ملك الموت وهو الله سبحانه وتعالى؟! فمن باب الأولوية يتعذر على الإنسان أن يصف الله تعالى وصفاً كاملاً حيث عجز حتى عن وصف بعض مخلوقاته وهذه الأولوية أولوية عقلية يدركه الإنسان بعقله. إذن نرى في هذا الكلام استدلالاً جمع بين أمر شرعي وأمر عقلي.

الأغراض الثانوية في فن المذهب الكلامي

لا شك أنّ الهدف الأساس من استخدام فن المذهب الكلامي هو إقناع المخاطب بفكرة معينة وهذا جلّي في التعريفات المذكورة لهذا الفن والتي ذكر قسم منها في المحور الأول من هذا البحث، كما يتجلى ذلك أيضاً في مختلف مصاديق وشواهد هذا الفن في مختلف النصوص الأدبية وما ذكر في المحاور السابقة من مصاديقه في نهج البلاغة، إلا أنّ بعد التدقيق في بعض ما ذكر من مصاديق هذا الفن يمكن رصد أغراض ثانوية لهذا الفن قد يرنو إلى تحقيقها المتكلم إلى جانب الغرض الأصلي، وفي هذا المجال توجد ملاحظة هامة ينبغي الالتفات إليها وهي أنّ بعض هذه الأغراض الثانوية تبدو كأنها هي الأغراض الرئيسة وليست أغراض ثانوية وذلك لشدّة ظهورها في الكلام أو بسبب النتائج التي تفضي إليها العبارة المشتملة على فن المذهب الكلامي، إلّا أنها بعد الدقة يمكن إرجاعها تارة إلى طبيعة الدليل المستخدم في فن المذهب الكلامي، كما نجد ذلك في قوله تعالى «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (الأنبياء: ٢٢). على ما سيأتي تفصيل الكلام حول هذه الآية في المحاور القادمة، أو إلى كيفية صياغة الكلام والعناصر الزائدة في العبارة الإقناعية تارة أخرى، ومثال ذلك في قول الإمام علي عليه السلام عندما يستخدم دليلاً عقلياً في بيان «رجحان الإعطاء القليل على الحرمان» حيث يقول: «لا تستحِ من إعطاءِ القليلِ، فإنّ الحرمانَ أقلُّ منه» (الحكمة: ٦٧) فالإمام عليه السلام، إلى جانب الغرض الأصلي من كلامه وهو إقناع المخاطب بحسن الإعطاء ولو بالمال اليسير، يستخدم عبارة «لا تستحِ» في بداية كلامه، وهذه العبارة تشوّق السامع على الالتزام بمؤدّى الدليل العقلي المذكور في الكلام. حيث كان بالإمكان أن تأتي الصياغة بطريقة أخرى من دون استخدام عبارة «لا تستحِ»، فتكون العبارة مثلاً على النحو التالي: «إعطِ القليل لأنّ الحرمان أقل منه». فعندئذٍ تشتمل العبارة أيضاً على نفس النتيجة، وهي «رجحان الإعطاء القليل مقارنة بالحرمان»، إلا أنها لا تملك نفس القوة على حثّ وتشويق المخاطب على العطاء بالمقارنة مع كلام الإمام علي عليه السلام، حيث افتتح كلامه بعبارة «لا تستحِ»، فإنها أشدّ دلالة على الحثّ والتشويق. اللهمّ إلا أن يقال إنّ «الحثّ والتشويق» في مثل هذه العبارة هو الغرض الأساس، وليس هناك غرض سواه، لأنّ كون «الحرمان أقل من إعطاء القليل» أمر مفروغ منه عند الناس أجمع، لأنها مسألة عقلية بديهية، وإنما أشار إليها الإمام من باب التذكير والتنويه، وهذا كلام وجيه. ولكن إذا التزمنا بالتوضيح الأول، فعندئذٍ يمكن رصد بعض الأغراض الثانوية في مصاديق فن المذهب الكلامي في نهج البلاغة، مع الاحتفاظ بوجاهة الإشكال الذي مرّ ذكره بالنسبة لبعض الموارد

على الأقل؛ وعليه تتحول بعض هذه الأغراض الثانوية في الواقع إلى توظيفات أساسية لفن المذهب الكلامي، وليست أغراضاً ثانوية. ومهما كان، يمكن أن نصنّف الأغراض الثانوية في مصاديق فن المذهب الكلامي في نهج البلاغة على النحو التالي، وإن كان بالإمكان أن نعتبر بعض هذه الأغراض الثانوية أغراضاً وتوظيفات أساسية على ضوء الملاحظة التي تمت الإشارة إليها.

الحثّ والتشويق

هناک شواهد متعددة لفن المذهب الكلامي في نهج البلاغة تشتمل على الحث والتشويق منها قوله عليه السلام في من يتريث أو يخاف من الإقدام أو التصدي للأمور المهمة من دون مبرر معقول، يقول الإمام عليه السلام: «إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدّة توقّيه أعظم مما تخاف منه.» (الحكمة: ١٧٥) ففي هذا المثال يحاول الإمام أن يقنع هكذا شخص بأن يقدم على عزائم الأمور كغرض أصلي ولكن وفي نفس الوقت يحاول أن يزيح عنه الخوف وعدم الالتفات إليه عن طريق مقارنة الهول الحاصل له من شدة التوقّي، مع الخوف الحاصل من عدم النجاح، وبهذه الطريقة يعطيه شحنة معنوية ويحثه على الإقدام كما يستخدم فعل الأمر (قع) أيضاً للتأكيد على الحث، في حال كان بالإمكان أن يستغني عن هذه الطريقة فيصيغ كلامه من دون استخدام صيغة الأمر كأن يعبر عن أصل المعنى بعبارة أخرى كـ: «إن شدّة التّوقي من أمرٍ أعظم من نفس ذلك الأمر» ولكن لم يعد لهذه العبارة الأثر النفسي الذي نجده في عبارة الإمام علي عليه السلام.

الإنذار والتخويف

مثال ذلك في قوله عليه السلام: «...يا عبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغيرَ معصيةٍ، فلعلك معذب عليه. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتُلي به غيره» (الخطبة: ١٤٠). فالإمام عليه السلام في هذه العبارة إضافة إلى الاستدلال على قبح الشماتة والتعيير كغرض أساس يصوغ كلامه بنحو يؤدي إلى تخويف المخاطب من ارتكاب هذا الأمر وذلك باستخدام عبارة (لعلك معذب عليه) فلو لم يشر الإمام عليه السلام إلى المعاصي الصغيرة واستحقاق العذاب عليها كان دليله الأول وهو احتمال غفران ذنوب الآخرين كاف في أن ينهى عن التعيير ولكنه لما أضاف موضوع استحقاق العذاب تطرق إلى الإنذار والتخويف أيضاً وقد مرّ توضيح كيفية استخدام المسلمات الشرعية في هذا المثال في المحور الثالث (٣-٣).

الطمأنة وتهدئة النفس

من خيرة الشواهد على هذا، بعض كلمات الإمام علي عليه السلام التي يخاطب بها طائفة من الناس الذين قد يصيبهم الهم والاضطراب في موضوع الرزق فيحاول الإمام عليه السلام أن يقنعهم بأن الله هو كافل الأرزاق كغرض أساس استناداً إلى القضايا الشرعية، إلّا أنّه يصوغ كلامه بنحو يؤدي إلى حالة من الطمأنية والسكون أيضاً ومثال ذلك قوله عليه السلام: «اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد -وإن عظمت حيلته، واشتدت طلبته، وقويت مكيدته- أكثر مما سُمّي له في الذكر الحكيم. والعارف لهذا، العامل به، أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له الشاكّ فيه أعظم الناس شغلاً في مضرّة. ورب منعَم عليه مستدرج بالنعمى، وربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى! فزد أيها المستنفع في شكرك، وقصّر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك» (الحكمة: ٢٧٣). كذلك قوله عليه السلام: «يا بن آدم، الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك. فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك! كفاك كلّ يوم على ما فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سيؤتيك في كلّ غد جديد ما قسم لك؛ ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يُبطيء عنك ما قد قُدّر لك.» (الحكمة: ٣٧٩) فالأمام في هذه العبارات وإن لمح إلى أمور شرعية يعرفها الإنسان المسلم كقضية أنّ الله كافل الأرزاق بحكم الآية القرآنية: «وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ» (هود: ٦) أو قضية الاستدراج كما في قوله تعالى: «وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ» (آل عمران: ١٧٨) إلّا أنّه

باستخدامه عبارات كـ: (أعظم الناس راحة في منفعة) و (لا تحمل همّ سنتك على همّ يومك) و (لن يسبقك إلى رزقك طالب) يسبب في حصول حالة من الطمأنينة والهدوء النفسي لدى المخاطب إضافة على أصل إقناعه بأنّ الله كافل الأرزاق.

الوعظ والاتعاظ

قد يكون الغرض الثانوي للمتكم عند استخدامه فن المذهب الكلامي هو (الوعظ والاتعاظ) وهذا ما نجده في كلام الإمام علي عليه السلام عندما تحدّث عن مساوئ الدنيا وعيوبها فقال: «ولقد كان في رسول الله –صلى الله عليه وآله– ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة...» (الخطبة: ١٦٠). ففي هذا الكلام وإن كان الغرض الأصلي هو إثبات عيوب الدنيا وحقارة التلهي بنعيمها عن طريق المزج بين الأدلة المتنوعة على غرار ما ورد في المحاور السابقة، إلا أنّ الإمام عليه السلام كان يهدف أيضاً إلى أن يتعظ الناس بهذه الحقيقة بعد إثباتها ولذلك أردف استدلاله على إثبات هذه الحقيقة بقوله: " فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة" وهكذا أراد أن يعظ الناس بعدم الحرص على حطام الدنيا وزهرتها.

ليس المقصود من الإشارة إلى ما مرّ من الأغراض الثانوية لفن المذهب الكلامي في نهج البلاغة حصر هذه الأغراض فيما ذُكر فحسب، بل يمكن رصد أغراض ثانوية أخرى أيضاً بمراجعة نصوص أخرى، فلو راجعنا على سبيل المثال النصوص القرآنية لوجدنا غرضاً ثانوياً آخر لاستخدام هذا الفن يمكن التعبير عنه بـ: «**تحريك العقول وإثارة الأسئلة والتمهيد للنقاش البناء**» ففي نفس الآية القرآنية التي تُذكر غالباً في كتب البلاغة كمصداق مشهور لهذا الفن وهي قوله تعالى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (الأنبياء: ٢٢). تتجلى هذا الغرض الثانوي بشكل واضح، حيث وإن كان الغرض الأساس في هذه الآية هو إقناع المخاطب بفكرة التوحيد عن طريق استخدام دليل عقلي يشير إلى تمانع وجود آلهة متعددين، إلا أننا نجد نقاشاً عقلياً واسع النطاق يتسرب تلقائياً إلى فهم هذا الدليل العقلي ما جعل بعض المفسرين يبذلون جهود علمية واسعة في تبيين هذا الاستدلال والإجابة عن الشبهات الواردة عليه وكل ذلك بسبب نوعية الدليل العقلي المذكور في هذه الآية وهو "قاعدة التمانع"، حيث يمكن لمن يستمع إلى هذه الآية القرآنية مناقشة دليل "التمانع" الذي تعتمد عليه الآية وذلك عن طريق إثارة احتمال آخر يؤدي إلى نتيجة أخرى وهي جواز وجود إلهين أو أكثر في العالم! فقد يقول قائل: «**ماذا لو كان هناك آلهة متعددون ثم اتفقوا وتصالحوا في ما بينهم أن يختاروا ما يطابق الحكمة وصلاح الكون؟! فأين الفساد عندئذٍ؟!**» والجواب على مثل هذا السؤال وإثبات بطلان هذا الاحتمال وتوضيح الملازمة بين فساد العالم ووجود آلهة متعددين يستدعي فتح باب نقاش طويل والذي بدوره يسبّب حركةً عقليةً ونشاطاً فكرياً وإثارةً لسلسلة من الأسئلة والأجوبة ضمن نقاش علمي بنّاء لدى المحققين والمفسرين كما قد حصل ذلك فعلاً في كتب التفسير. فعلى سبيل المثال ذكر فخرالدين الرازي في تفسيره المسمّى بـ: "التفسير الكبير" في معرض حديثه حول تفسير هذه الآية ودفع الشبهات الواردة عليها أكثر من ستة عشرة وجهاً في الاستدلال على التوحيد وقد قسّم تلك استدلالات إلى استدلالات عقليّة واستدلالات ظنيّة حسب تعبيره. (فخر الدين الرازي، د.ت: ٢٢/ ١٥٠– ١٥٤).

كذلك نجد مظاهر واضحة من حركة فكرية سببتها هذه الآية القرآنية في باقي كتب التفسير مثل ما ورد من توضيح دليل التمانع الوارد في هذه الآية في تفسير: (مجمع البيان)، فقد شرح الطبرسي ذلك معتمداً على البراهين العقلية والمنطقية في كلام طويل قال فيه: «...لو كان في السماء والأرض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم أمرهم وهذا هو دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد وتقرير ذلك أنّه لو كان مع الله سبحانه إله آخر لكانا قديمين والقدم من أخصّ الصفات

فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب أن يكونا قادرين عالمين حيّين ومن حق كل قادرين أن يصح كون أحدهما مريداً لضد ما يريده الآخر من إماتة وإحياء أو تحريك وتسكين أو إفقار وإغناء ونحو ذلك فإذا فرضنا ذلك فلا يخلو إمّا أن يحصل مرادهما وذلك محال وإمّا أن لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين وإمّا أن يقع مراد أحدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول... ولو قيل إنهما لا يتمانعان لأنّ ما يريده أحدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه والجواب أنّ كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة التمانع يكفي في الدلالة لأنه يدل على أنّه لا بد من أن يكون أحدهما متناهي المقدور فلا يجوز أن يكون إلهاً ...» (الطبرسي، ١٩٨٦م: ٧/ ٧٠). كما نشاهد، هذا النصُ يحتوي على حركة فكرية واستدلالات عقلية والإجابة عن بعض التساؤلات حول التمانع وقد جاء كل ذلك من وراء إجالة الفكر في الاستدلال المذكور في الآية الشريفة.

كذلك وقد اعترف الزمخشري في معرض حديثه حول هذه الآية أنها سبّبت إجالة فكرية ومطاردة عقلية لدى المتكلمين، حيث يقول في تعقيبه على التمانع المذكور في الآية: «...وأمّا طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد...» (الزمخشري، ٢٠١٠م، ج ٣: ٩٥٦).

هنا لابد من التنويه بأنّ ما يثار من مناقشات حول التمانع المذكور في هذه الآية لا يدلّ على ضعف فيها بل بالعكس يمكن عدّ ذلك من مظاهر قوتها، لأنّ نفس موضوع تحريك العقول وإثارة الأسئلة والتمهيد للدخول في النقاش البناء يخدم المجتمع الإنساني وينتهي إلى ترسيخ العقائد الحقّة في النفوس، خصوصاً وأنّ مسألة التدبّر وإعمال القوة العقلانيّة شيء يدعو إليه القرآن بكل صراحة فيقول: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (محمد: ٢٤).

على ضوء ما مرّ يمكن عدّ بعض الأغراض الأخرى كموضوع (الحث والتشويق) و(الإنذار والتخويف) و(الطمأنة والتهدئة) و(الوعظ والاتعاظ) وكذلك تحريك العقول والتمهيد لإثارة نقاش بناء من الأغراض الثانوية في بعض مصاديق فن المذهب الكلامي إلى جانب الغرض الأساس منه وهو الإقناع، حيث إنّ الإقناع الذي ينتج عند المتلقي بعد مناقشة فكرية عميقة يكون أكثر عمقاً وأكبر فاعليةً في نفسه بخلاف لو إنّه اقتنع ابتداءً من دون التريّث وإجالة الفكر ولاسيما في القضايا المهمة كقضية التوحيد مما تعرضت لها الآية القرآنية التي مرّ ذكرها.

دور مقتضى الحال في اختيار نوع الدليل

كما اتضح في ثنايا هذا البحث يمكن استخدام طوائف مختلفة من الأدلة في فن المذهب الكلامي كالأدلة العقلية، والقضايا العرفية، والمسلّمات الشرعية، والأمور التاريخية الواضحة، ولكن ما يجعل المتكلم أن يلجأ إلى نوعٍ خاص من هذه الطوائف دون نوع آخر هو ملاحظة مقتضى الحال ونوع المخاطب، فمن الواضح جداً أنّه لا يمكن مخاطبة الإنسان الملحد الذي لا يؤمن بديانةٍ أصلاً على أساس استخدام المسلّمات الشرعية، فإنّه لا يؤمن بالله أساساً حتى يؤمن بشرائعه.كما لا يمكن أحياناً إقناع المسلم المنحرف بالنصوص الشرعية كالآيات القرآنية لأنّه قد يفسّر الآيات ويفهمها حسب ما يروق له، كما قد تعتبر معلومة تاريخية واضحة الصحة عند طائفة من الناس إلا أنها لا تعتبر كذلك عند طوائف أخرى ولذلك اختيار النوع المناسب من الأدلة لاستخدامه في فن المذهب الكلامي عند مخاطبة الأنماط المختلفة من الناس من أهم الأمور التي يؤدي إلى نجاح المتكلم في تحقيق الهدف الأساس من وراء استخدام هذا الفن وهو الإقناع، فالالتفات إلى هذا الأمر يجعل المتكلم أن يختار أسلوباً معيناً يتناسب حال المخاطب من بين الأساليب المتنوعة لهذا الفن.

ربما من أحسن الأمثلة في اللجوء إلى النوع المناسب من الأدلة في فن المذهب الكلامي هو ما ذكرناه في بعض المحاور السابقة من كلام الإمام علي عليه السلام في مخاطبة الخوارج وتفنيد آراءهم، حيث ذكر المؤرخون شدة تأثير كلام الإمام عليه السلام في الخوارج واقتناع كثير منهم باستدلالاته بعد طول معاناتهم وابتلاءهم بالشبهات، فقد ذكر ابن الأثير في كتابه: "الكامل في التاريخ" رجوع أكثر الخوارج عن آراءهم وتركهم محاربة الإمام علي عليه السلام بعد استماع حججه ورؤية مواقفه بحيث لم يبق منهم إلا زمرة قليلة بالقياس مع عددهم في بداية أمرهم.

يصرّح ابن الأثير في أوّل حديثه عن هؤلاء أنّ عددهم كان **"إثنا عشر ألفاً"** وقد نزلوا بحروراء –منطقة قريبة من الكوفة– يترأسهم عبد الله بن الكواء اليشكري وشبث بن ربعي التميمي ثم يذكر أسلوب تعامل الإمام علي عليه السلام معهم وبعض ما دار بينهم من كلام (ابن الأثير، ١٩٦٥م: ٣/ ٣٢٦ و٣٢٧)، ثم يقول في أواخر حديثه: «...فبقي مع عبد الله بن وهب **ألف وثمانمائة** فزحفوا إلى علي وكان علي قد قال لأصحابه: كفّوا عنهم حتى يبدأوكم....» (ابن الأثير، ١٩٦٥م: ٣/ ٣٤٦).

يعني ذلك أنّ أكثر من أربعة أخماس الخوارج تراجعوا عن آراءهم أو أصابهم الشك في مواقفهم نتيجةً للاحتجاجات القوية التي صدرت من الإمام والتي كانت مناسبة لمقتضى الظرف وحال المخاطبين وهم الخوارج، بل وأكثر من ذلك فقد ادّعى ابن الأثير أنّ مجموعة من الخوارج لحقوا بعلي عليه السلام في يوم القتال حيث يروي في كتابه: «... فقال فروة بن نفيل الأشجعي: والله ما أدري على أيّ شيء نقاتل علياً، أرى أن أنصرف حتى يتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه فانصرف في خمسمائة فارس... وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة، و**خرج إلى علي نحو مائة**،...» (ابن الأثير، ١٩٦٥م: ٣/ ٣٤٦). إذن الالتفات إلى مقتضى الحال ومعرفة نوعية المخاطب يلعب دوراً مهماً في اختيار نوع الدليل المذكور في فن المذهب الكلامي وبالتالي نجاح المتكلم في الوصول إلى الهدف الأساس من استخدام هذا الفن وهو إقناع المخاطب إلى جانب سائر الأغراض الثانوية التي قد يرنو إليه.

دور الأغراض الثانوية في اختيار مواصفات الدليل

كما أنّ لمعرفة مقتضى الحال أهمية كبيرة في اختيار النوع المناسب من الأدلة المستخدمة في فن المذهب الكلامي، كذلك للأغراض الثانوية أهميتها في اختيار بعض خصوصيات أو مواصفات الدليل، فقد يحتاج المتكلم إذا كان غرضه الثانوي على سبيل المثال "الوعظ والاتعاظ" إلى ذكر ما يعظم في عين المخاطب من الأمور أو الشخصيات المقدسة وعندئذ يقترب أكثر من تحقيق غرضه الثانوي ومثال ذلك في قول الإمام علي عليه السلام عندما أراد أن يعظ الناس ويذكّرهم بحقارة الدنيا وزوال نعيمها لما قال: «ولقد كان في رسول الله –صلى الله عليه وآله– ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة... » (الخطبة: ١٦٠). فقد اختار الإمام عليه السلام في هذا الكلام ما يرتبط بسيرة النبي صلى الله عليه وآله كشخصية مقدسة لها مكانتها في قلوب المسلمين وأشار إلى قلة اهتمامه بحطام الدنيا وتحمله للجوع والحرمان، ولا شك أن الإنسان المسلم بمقتضى حبه للنبي صلى الله عليه وآله وبمقتضى الآية القرآنية التي تقول: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...» (الأحزاب: ٢١) يبقى أكثر اتعاظاً به هذا الكلام مقارنة بما لو خلي الكلام من الإشارة إلى هذه الشخصية المقدسة ومن هنا يتضح أنّ للأغراض الثانوية أيضاً دور مهم في اختيار بعض مواصفات الدليل أو بعض خصوصياته.

النتيجة

يمكن تلخيص ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط الآتية:

١. ما ورد في التعاريف المذكورة في الكتب البلاغية بخصوص فن المذهب الكلامي لا يغطي جميع أساليب ومصاديق هذا الفن حيث إنه لا يعتمد على الاستدلالات العقلية فحسب، بل يلجأ أحياناً إلى استخدام الركائز العرفية والشرعية والتاريخية أيضاً.

٢. تتنوع أساليب استخدام فن المذهب الكلامي في نهج البلاغة بتنوع الركائز المتنوعة التي يعتمدها هذا الفن البلاغي في هذا السفر الجليل، فقد يعتمد تارة على الأدلة العقلية وأخرى على القضايا العرفية أو المسلّمات الشرعية أو الأمور التاريخية أو المزج بينها أحياناً.

٣. إلى جانب الهدف الأساس من استخدام فن المذهب الكلامي وهو الإقناع، هناك أحياناً أغراض ثانوية تختبئ خلف استخدام هذا الفن منها: الحث والتشويق والإنذار والتخويف

والطمأنة وتهدئة النفس والوعظ والاتعاظ وكذلك إثارة الأسئلة وتحريك العقول وفتح باب النقاش البناء.

٤. الأغراض الثانوية وكذا مقتضى الحال يلعبان دوراً مهماً في اختيار نوع الدليل المذكور أو بعض مواصفاته في فن المذهب الكلامي.

٥. معرفة الأساليب المتنوعة لفن المذهب الكلامي يساعد المتكلم في اختيار الشكل المناسب منه حسب ما يقتضيه المقام وما يهدف إليه المتكلم من أغراض ثانوية.

٦. استخدام الأدلة العقلية الواضحة في فن المذهب الكلامي يؤدّي إلى توسيع دائرة الإقناع لأنّ قبولها لا يختص بفئة من الناس دون أخرى، بخلاف الأدلة الأخرى التي لا تلاقي القبول إلا من قبل فئات معينة.

٧. الأساليب المتنوعة لهذا الفن تتفاوت في ما بينها في سرعة الإقناع وذلك بلحاظ شدة وضوح الدليل المذكور فيها لدى المخاطب.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم

نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، (٢٠٠٤م)، ط٤، بيروت/ القاهرة، دار الكتاب اللبناني/ دار الكتاب المصري.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني، (١٩٦٥م)، **الكامل في التاريخ**، لا طبعة، بيروت، دار صادر/ دار بيروت.

ابن منظور،محمد بن مكرّم، (١٩٩٥م)، **لسان العرب**، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

التفتازاني، مسعود بن عمر، (٢٠١٣م)، **المطول**، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية.

الحسيني، السيد جعفر باقر، (١٣٩٢هـ ش)، **أساليب البديع في القرآن**، ط٣، قم، مؤسسة بوستان كتاب.

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي، (٢٠٠٩م)، **التلخيص في علوم البلاغة**، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، (٢٠٠٩م)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، لا طبعة، بيروت، دار الفكر.

الزمخشري، محمود بن عمر، (٢٠١٠م)، **الكشاف**، ط١، بيروت: دار صادر.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، (١٩٨٧م)، **مفتاح العلوم**، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

الشريف الرضي، محمد بن حسين، **نهج البلاغة**، شرح: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (١٩٩٥م)، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطبرسي، الفضل بن الحسن، (١٩٨٦م)، **مجمع البيان**، ط١، بيروت: دار المعرفة.

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن حسين القرشي، (لا تاريخ)، **التفسير الكبير**، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

مندور، محمد، (١٩٩٦م)، **النقد المنهجي عند العرب**، لا طبعة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

الهاشمي، أحمد، (١٤١٧ ق)، **جواهر البلاغة**، ط٦، قم، مركز النشر.

المقالات:

زهراب، حيدر، (١٣٩٧هـ ش) «**حسن الإقناع؛ تعريفه وأساليبه في نهج البلاغة**»، **مجلة اللسان المبين**، إيران، العدد ٣١، صص ٧١-٨٨.

ضاحي، عبد الكريم محمد خلف، (٢٠١٩م)، «**المذهب الكلامي في السنة النبوية دراسة نقدية مقارنة**»، **مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب**، العراق، العدد ٢٨، صص ٦٢-٨٤.

معرفت، محمد هادي، (١٣٦٩هـ ش)، «**المذهب الكلامي**»، **مجلة رسالة القرآن**، إيران، العدد ٢، صص ٥٩-٦٤.

موذني، على محمد و دوروند، صالح، (١٤٠١هـ ش)، «**بررسى سير تطوّر صنعت مذهب كلامى در كتاب‌هاى بديع فارسى**» (دراسة تطوّر فن المذهب الكلامي في كتب البديع الفارسية)، **دوفصلنامه علمى بلاغت كاربردى و نقد بلاغى** (المجلة العلمية النصف سنوية للبلاغة التطبيقية والنقد البلاغي)، إيران، العدد (١) ٧.

References

Books

The Holy Qur'an.

Al-Hashimi, Ahmad, (١٤١٧ AH), Jawahir al-Balagha (The Jewels of Rhetoric), ٦th ed., Qom, Publishing Center. [In Arabic]

Al-Husayni, Sayyid Ja'far Baqir, (١٣٩٢ SH), Asalib al-Badi' fi al-Qur'an (Rhetorical Devices in the Qur'an), ٣rd ed., Qom, Bustan-e Ketab Institute. [In Arabic]

Al-Khatib al-Qazwini, Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Shafi'i al-Dimashqi, (٢٠٠٩), Al-Talkhis fi Ulum al-Balagha (A Summary of the Sciences of Rhetoric), ٢nd ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Raghib al-Isfahani, al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Mufaddal, (٢٠٠٩), Mu'jam Mufradat Alfaz al-Qur'an (Dictionary of the Vocabulary of the Qur'an), no edition stated, Beirut, Dar al-Fikr. [In Arabic]

Al-Sakkaki, Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali, (١٩٨٧), Miftah al-Ulum (The Key to the Sciences), ٢nd ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Sharif al-Radi, Muhammad ibn al-Husayn, Nahj-ul-Balagha (The Peak of Eloquence), commentary by Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah al-Mada'ini, (١٩٩٥), ١st ed., Beirut, Al-A'lami Foundation for Publications. [In Arabic]

Al-Tabrisi, al-Fadl ibn al-Hasan, (١٩٨٦), Majma' al-Bayan (The Compendium of Exposition), ١st ed., Beirut, Dar al-Ma'rifa. [In Arabic]

Al-Taftazani, Mas'ud ibn Umar, (٢٠١٣), Al-Mutawwal (The Extended Commentary), ٣rd ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar, (٢٠١٠), Al-Kashshaf (The Unveiler), ١st ed., Beirut, Dar Sadir. [In Arabic]

Fakhr al-Din al-Razi, Muhammad ibn Umar ibn Husayn al-Qurashi, (n.d.), Al-Tafsir al-Kabir (The Great Commentary), ٣rd ed., Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Karam al-Shaybani, (١٩٦٥), Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), no edition stated, Beirut, Dar Sadir / Dar Beirut. [In Arabic]

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, (١٩٩٥), Lisan al-Arab (The Language of the Arabs), ١st ed., Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Mandur, Muhammad, (١٩٩٦), Al-Naqd al-Manhaji inda al-Arab (Methodological Criticism among the Arabs), no edition stated, Cairo, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing. [In Arabic]

Nahj-ul-Balagha (The Peak of Eloquence), edited by Subhi al-Salih, (٢٠٠٤), ٤th ed., Beirut/Cairo, Dar al-Kitab al-Lubnani / Dar al-Kitab al-Misri.

B. Articles

Dahi, Abd al-Karim Muhammad Khalaf, (٢٠١٩), "The Theological Argumentation in the Prophetic Sunnah: A Comparative Critical Study," Journal of Anbar University for Languages and Literature, Iraq, Issue ٢٨, pp. ٦٢–٨٤. [In Arabic]

Ma'rifat, Muhammad Hadi, (١٣٦٩ SH), "The Theological Argumentation," Risalat al-Qur'an Journal, Iran, Issue ٢, pp. ٥٩–٦٤. [In Arabic]

Zoharab, Haydar, (١٣٩٧ SH), "Husn al-Iqna': Its Definition and Methods in Nahj al-Balagha," Al-Lisan al-Mubin Journal, Iran, Issue ٣١, pp. ٧١–٨٨. [In Arabic]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال نهم، شماره دوم، پیاپی هجدهم، بهار و تابستان ۱۴۰۵ (۴۹-۶۴)

DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹۰۷٦,۱۵۱۸

«مقاله پژوهشی»

اسلوب‌های فن مذهب کلامی در نهج‌البلاغه

حیدر زهراب[۱*]، حسن رحمانی راد[۲]

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران.

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران.

نویسنده مسئول:
حیدر زهراب
رایانامه: h.zohrab@urd.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۷/۰۳
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۸/۱۷

چکیده

یکی از فنون بلاغی بااهمیت که بررسی شکل‌های گوناگون آن کمتر مورد توجه علمای بلاغت قرار گرفته است فن «مذهب کلامی» است. این فن که در آن گوینده با استفاده از استدلال‌های واضح مانند علمای علم کلام درصدد قانع کردن مخاطب است، معمولاً در کتاب‌های بلاغی به شکل مختصر مطرح می‌شود و به ذکر مثال‌های تکراری برای آن بسنده می‌شود، حال آنکه این فن بلاغی نیز مانند برخی از فنون بلاغی مهم دیگر دارای اشکال متنوعی است که بررسی آنها حائز اهمیت است، از این‌رو این مقاله با روش تطبیقی توصیفی به بررسی مصداقی شکل‌های متنوع این فن بلاغی در نهج‌البلاغه با هدف معرفی دقیق‌تر این فن می‌پردازد. نتایج این مقاله نشان می‌دهد که فن مذهب کلامی در شکل‌های مختلفش بر خلاف آنچه که بلاغیون در تعریف آن گفته‌اند علاوه بر استدلالات عقلی در موارد متعددی نیز بر استدلالات عرفی یا شرعی و یا استدلال به داده‌های تاریخی و یا آمیخته‌ای از این امور تکیه می‌کند و این بدان معنا است که تعریف رایج این فن نیازمند تکمیل و اصلاح است. از دیگر سوی اهداف ثانوی به‌کارگیری این فن –به غض نظر از موضوع إقناع– نقش بسزایی در انتخاب شکل معینی از شکل‌های متنوع این فن توسط گوینده دارد که شناخت آنها به فهم دقیق‌تر و بیشتر جوانب بلاغی متون کمک می‌کند.

واژه‌های کلیدی

بلاغت عربی، محسنات معنوی، مذهب کلامی، نهج‌البلاغه.

استناد به این مقاله:

زهراب، حیدر و رحمانی راد، حسن. (۱۴۰۵). اسلوب‌های فن مذهب کلامی در نهج‌البلاغه. *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، ۹(۲)، ۴۹-۶۴.
(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹۰۷٦,۱۵۱۸)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۵ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)